

ملخص بحوث الكتاب (126)

السلفية في كردستان العراق: التاريخ - الأعلام - الانتقادات

يونيو (حزيران) 2017

دبي

يتناول كتاب المسبار «السلفية في كردستان العراق: التاريخ - الأعلام - الانتقادات» (الكتاب السادس والعشرون بعد المئة، يونيو/حزيران 2017) ملف السلفية الكردية في كردستان العراق، مسلطاً الضوء على جذورها التاريخية وتياراتها المختلفة ومرجعياتها وعلاقتها مع السلطة الحاكمة، ومواقفها السياسية من القضايا الشائكة وحجم حضورها في المجتمع الكردي، ووسائل الإعلام التي تملكها ورؤيتها للمرأة.

اختار مركز المسبار أن يكون هذا الكتاب، بأقلام كردية، بعضها يمثل شهادات داخلية، من مختلف مناطق كردستان العراق. فكيف يرى المثقفون الكرد السلفية التي تعيش بينهم؟ فتناولت الدراسات: الشخصية السلفية في كردستان: الانتماء الإثني والسلوك الديني، السلفية في إقليم كردستان العراق: تيارات وشخصيات، علاقة التيارات السلفية بالسلطة الكردية، السلفية الكردية في الأحزاب الإسلامية، إيران تحتضن السلفية الكردية الجهادية، سجناء سلفيون جهاديون في إقليم كردستان - السليمانية، المرأة الكردية في الخطاب السلفي الكردي، الإعلام السلفي في كردستان: المرئي والمسموع والمقروء، الإسلام السياسي في كردستان العراق: الأصولية السلفية.

الشخصية السلفية في كردستان: الانتماء الإثني والسلوك الديني

تناول إبراهيم ملا زاده -أستاذ علم الاجتماع في جامعة سوران (أربيل)- البنية الفكرية للسلفية الكردية، وحصرها ضمن المركزية الإثنية، وقدم تحليلاً في إطار أساسين: الأول: فكرة الفرقة الناجية، والثاني: الغربة في مجتمع الأم.

تتلخص المنهجية المعتمدة في هذا البحث في نظرية التشكيل (Figuration)، حيث يتم دراسة أسباب تشكيل المركزية الإثنية والتقرب من تطور العلاقة بين السلفية والعنف عن طريق إيجاد مدى ومستوى تأثير النصوص والواقع الذي يعيش فيه وتزدهر فيه السلفية.

تحدث الباحث عن الطبيعة السلفية، مشيراً إلى أن جميع أبعادها، تقتبس وجودها من الماضي بأوجهه الدينية المختلفة، بتفصيل أدق: إنها تعمل على استرجاع الماضي ثقافياً ودينيّاً على المستويين العملي والنظري. ويرى أن مشروع هؤلاء قد يشكل إشكالية حقيقية موجودة في المجتمع الكردي، المتمسم بالتنوع الديني، من نواحٍ عدة: أولاً: إحياء بعض المحطات من التراث الديني، التي لم يعتد عليها الإنسان الكردي، قد تشكل حالة غير صحية، وخطراً على الثقافة الكردية والتراث الكردي. ثانياً: بمجرد أن تكون سلفياً، يعني أن تحمل أسماء عربية إسلامية. من المعلوم أن معظم أسماء الصحابة في صدر الإسلام كانوا قد سمّوا بها قبل مجيء الإسلام. فأسماء بارزة مثل: أبي بكر بن قحافة، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، ضرار بن الأسود، عبدالله بن عبدالمطلب، حمزة بن عبدالمطلب، بلال الحبشي، وهلم جراً، كلها أسماء عربية، كانت موجودة قبل الإسلام. لذلك لا علاقة للدين بالأسماء التي تعتبر جزءاً من ثقافة القوم، باستثناء بعض الأسماء التي تحمل معاني غير حميدة. الآن في كردستان العراق، هناك أسماء كردية للآباء، وأسماء الأبناء أصبحت عربية. علاوة على ذلك، لا توجد الكنية بالمعنى المتداول بين الشعب العربي وخاصة الخليجي، عند الشعب الكردي، مثل (أبو فلان الفلاني أو ابن فلان

الفلاني)، وانتقال هذا النوع من الكنية، والدشداشة أيضا ظاهرة أخرى، دخلت إلى المجتمع الكردي مع ظهور السلفية والإسلاميين بشكل عام. ثالثاً: الكُرد المسلمون بشكل عام ينتمون إلى المذهب الشافعي، مع تشدد هذا المذهب بشكل عام في الكثير من المسائل الحياتية، منها العبادات، وطبيعة العلاقة مع بعض الحيوانات من فرض النجاسة، إلا أن أئمة المساجد التقليديين كانوا بعيدين عن التطرف والصياح في خطبهم، ومنسجمين تماماً مع الثقافة الكُردية الغالبة.

وصل الباحث -من خلال مقابلات أجراها مع شخصيات سلفية، ومن خلال مراقبة بعض خُطب السلفيين- إلى أن المركزية الإثنية هي الإطار النظري الأنسب لمعرفة بنية الجماعات السلفية في كُردستان، والتي تلجأ عادة، إما إلى العنف الخشن، أو إلى العنف المرن بشكل دائم. يرى الباحث أن هذا الفكر الذي يتوقع في إطار الإثنية السلفية، يمكن أن يشكل تهديداً للمجتمع الكُرد من ناحية إمكان اللجوء إلى صنفين من العنف، وهما: العنف الخشن والعنف المرن. وكذلك بموجب إشارات كثيرة للحياة اليومية للسلفيين والذين تمت مراقبتهم، بأنهم أصبحوا جسراً لتعريب الثقافة والفكر بجلب الثقافة الخليجية للمجتمع الكُرد، وتهميش الأسماء الكُردية، وبروز الكنية العربية مثل: (أبو فلان أو ابن فلان)، والتي هي غريبة عن المجتمع الكُرد.

السلفية في إقليم كردستان العراق: تيارات وشخصيات

يقول إدريس سيويلي -مدير قسم الدراسات الإسلامية في مركز كردستان لدراسة الصراع والأزمات- في دراسته: إن حضور السلفية في كردستان كجزء من التيار الإسلامي، أصبح أكثر قوة من أي وقت آخر. واستعرض الباحث تاريخ ظهور السلفية بأنواعها وتياراتها، وما نتج عنها من الاتجاهات والشخصيات في كردستان العراق.

أشار الباحث إلى أن أول ظهور للسلفية في كردستان كان السلفية المدخلية. حيث ظهر هذا التيار على يدي الملا حمدي عبدالمجيد إسماعيل السلفي (١٩٣١-٢٠١٢). ثم السلفية السياسية، وتم تبني هذا الطرح من قبل (حركة النهضة الإسلامية) عند إعلانها في ١٩٩٢/١١/٢٢ بقيادة صديق عبدالعزيز محمد (١٩٣٩-). ثم تناول جذور السلفية الجهادية في كردستان التي تعود إلى نهاية السبعينيات وبدايات الثمانينيات من القرن الماضي. مشيراً إلى أن أدبيات جماعة الجهاد المصرية ومجموعات أخرى وخطب عبدالحميد كشك وعبدالله عزام كانت تصل بكميات قليلة وبسرية إلى أربيل، وكانت تنتشر بين شباب هذه المدينة، واعتبرها الباحث من أسباب تشكل نخبة من حاملي الأفكار المتطرفة.

علاقة التيارات السلفية بالسلطة الكردية

يرى محمد حريري -باحث كردي عراقي متخصص في شؤون الحركات الإسلامية- أنه لا يمكن أن نتحدث عن السلطة الكردية كوحدة عضوية واحدة، لذا يجب أن نعرف أن إقليم كردستان العراق، على الرغم من الادعاءات المتكررة عن توحيد الإدارتين، فإنه لا يزال منقسماً إلى إدارتين أو منطقتين كما يسميه الناس: بـ«المنطقة الصفراء»، التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني (مسعود البرزاني)، و«المنطقة الخضراء»، التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني (جلال الطالباني). لذا فإن معالجات وعلاقات السلطة مع القوى السلفية قد تختلف من هنا وهناك، مشيراً إلى أن العلاقة بين الإسلاميين السلفيين والسلطة الكردية اتسمت بقدر كبير من البراغماتية النفعية والمصلحية، حسب ما تملّحها المصلحة والمنفعة.

اتسمت مواقف السلطة أو أحزاب السلطة من السلفية والإسلاميين عموماً، بموقفين متضادين، فإما علاقة حميمية كاملة مع من يقف بجانبها، ويتغاضى عن مفاسدها، ويؤكد

إخلاصه لها وعدم شرعية الخروج عليها، بل يقوم بترهيب معارضيه بنصوص دينية تساند الاستبداد، وتشجيعها على التخلي عن التوجه الديمقراطي الضعيف أصلاً. هذه السلفية تفتح السلطة لها كل الأبواب، على الرغم من معاداتها لقيم الحريات وحقوق الإنسان والديمقراطية، وخطورتها المستقبلية. وينطبق ذلك على السلفية الدعوية أو السلفية المدخلية، وإلى حد ما سلفية الأحزاب الإسلامية وبعض الدعاة والخطباء من السلفيين. أو تتخذ السلطة موقف العداء المستحکم ضد من يتحدث عن فسادها المالي والقيمي والديني، ويكفرها ولا يهتمها وراء ذلك أن يعادي أي شيء آخر أو أي قيم، ويشمل ذلك التيار السلفي الجهادي المكفر للسلطة الكردية والخارج عليها، والداعم لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في حربها على تخوم كردستان، وبعض السلفيين المستقلين والحزبيين من الدعاة والخطباء، الذين تتطابق مواقفهم مع السلفية الجهادية.

يخلص الباحث إلى أن السلطة الكردية ليس لديها استراتيجية واضحة في التعامل مع الملف السلفي في كردستان، لأن تعاملاتها إما أمنية قصيرة المدى والنظر، أو مصلحة سياسية لا تتسم ببعيد النظر. فهي على حدود الوطن تحارب «داعش» كأشرس جماعة سلفية جهادية، وفي الداخل تترك كل الأبواب مفتوحة على مصراعها، أمام جماعات سلفية تدعي أنها سلمية ودعوية، لكنها تبث مفاهيم مشتركة مع أية جماعة سلفية جهادية، بوعي أو بدونه. فخطر الجماعات الجهادية بادٍ لكل من يعقل.

هناك خطر آخر -يشير له الباحث- لم تنتبه إليه السلطة السياسية، التي تعتقد أن السلفية الدعوية سوف تلتزم بالسلم وبالابتعاد عن السياسة والتصادم من أجل السلطة، مثل الجناح السلفي الدعوي. في حين تعتبر الأحزاب الكردية نفسها، أحزاباً علمانية ديمقراطية قومية، لا تدعو إلى تطبيق الشريعة.

السلفية الكردية في الأحزاب الإسلامية

يقول الباحث والمترجم العراقي زيرك أحمد عبدالرحمن: إن السلفيين على اختلاف اتجاهاتهم هم في الجوهر شيء واحد. فما يجمعهم أكثر مما يفرقهم. ويستعرض تصنيف أحد أقطاب السلفية الجهادية بين الكرد وهو ملا كريكار الذي يصنف السلفية عموماً إلى أربعة أصناف:

السلفية النصية (سه له فى ده ق): وهم تلامذة ومشاخ تراثيون بعيدون عن السياسة لا مع ولا ضد. وهم مثل أتباع محمد ناصر الدين الألباني ومن على شاكرتهم.

السلفية الحقية (سهله فى هه ق): وهم الجهاديون أمثال جماعة الجهاد وتنظيم القاعدة، واليوم تنظيم الدولة.

السلفية المزيلة (سه له فى له ق): وهم السلفيون المطيعون لولي الأمر مهما حكم، ففيهم حتى من يتجسس لصالح السلطات السياسية.

السلفية التظاهرية (سه له فى زه ق): وهي تحركات سياسية وحزبية لدى بعض السلفيين. أمثال جماعة إحسان إلهي ظهير، وحزب الأمة في الكويت، وحزب النور في مصر.

درس الباحث مضمون الخطاب السلفي الحركي في كردستان عن طريق الملاحظة بالمشاهدة، ملقياً الضوء على الجانب الميداني لتحليل خطابهم وسلوكهم العملي في القضايا التالية: العقيدة، وتسمية أهل البدع، وأشراط الساعة والماسونية، وقضية ولي الأمر، وصورة المرأة في الإعلام السلفي.

يختتم الباحث دراسته بأن السلفية الحركية في كردستان متأثرة بالجهاديين أكثر من غيرهم كما أنهم أكثر حضوراً من غيرهم. لكن حزبهم أقل حجماً، ولا يتمتع بشعبية واسعة. أما

السلفية الحركية في الجماعة الإسلامية مع كبر حجم حزبهم، فهم ليسوا أصحاب القرار، لأنهم ليسوا بأكثرية ساحقة في الحزب.

إيران تحتضن السلفية الكردية الجهادية

يتناول أوميد فاضل علي -كاتب وناشط كردي عراقي- في دراسته: إيران وعقدة التسنن الكردي، وعلاقات إيران مع الجماعات الجهادية السلفية، وتاريخ ظهور السلفية الجهادية الكردية في إيران، ويبحث في أسباب نشوء السلفية في كردستان إيران، ويبين مظاهر نشوء السلفية الكردية في كردستان إيران، وما أسباب دعم وتشجيع السلفية الكردية الجهادية كما يراها الكتاب الكردي.

كتب الباحث في مقدمة دراسته أن الاحتكاك الإيراني العنيف مع المذهب السني والکرد، باعتبارهم من السنة في غالبيتهم، يعود إلى أيام التحويل القسري لعموم إيران إلى التشيع بشكل دموي وعنيف على أيدي الحكام الصفويين في 1502م، وقد أريقت دماء عدد كبير من الكرد وغيرهم من الفرس والترک والعرب من أهل السنة، عند هذا الانقلاب المذهبي، وهاجر بسببه مئات الآلاف من الكرد إلى خراسان ورشت وشمال إيران وغيرها من المناطق.

ويرى أن ظهور السلفية في كردستان إيران حديث نسبياً، لا يتجاوز عقداً ونصف العقد من الزمن، وكان لظهور تنظيم القاعدة وتحولها إلى السلفية الجهادية في ١٩٩٥ وتأسيس إمارة طالبان الإسلامية الأفغانية، أثر واضح على ظهور السلفية في كردستان إيران. كذلك عندما تم تأسيس (أنصار الإسلام) في ٢٠٠١ في كردستان العراق، وتأسيس إمارة بيارة الإسلامية (منطقة تابعة إلى السليمانية)، وقع السلفيون من أكراد إيران تحت تأثير هذه

الإمارة، التي لم تكن تبعد عنهم إلا كيلومترات عدة على الحدود الإيرانية- العراقية المشتركة. وبإعلانه الجهاد ضد حكومة إقليم كردستان، استطاعت هذه الجماعة جذب عدد لا بأس به من شباب الكرد الإيرانيين من السلفية.

ويرى أن من أسباب نشوء السلفية في كردستان إيران: التغايب المذهبي؛ ودعم الدولة للسلفية، فحسب الباحث فإن الدولة المذهبية كانت لها اليد الطولى في انتشار السلفية الجهادية المتطرفة ضمن حسابات سياسية قصيرة الأمد؛ وضعف الشعور القومي فكان خمول وغياب الأحزاب الكردية كالحزب الديمقراطي لكردستان إيران وغيره من ساحة النضال، وبقاؤهم في مقراتهم ومكاتبهم في كردستان العراق.

يستعرض الكاتب أسباب دعم وتشجيع السلفية الكردية الجهادية كما يراها كُتّاب الكرد بحسب تصورهم: أولاً: تحاول إيران استغلال هذه القوة السلفية المتعصبة في خدمة مصالحها، ثانياً: إيران كقوة طائفية مذهبية تتبنى تأسيس قوة مذهبية سنية متطرفة في كردستان إيران.

ويختتم الباحث دراسته بأن إيران تحاول دفع الكرد نحو التطرف السلفي، وعلى الرغم من عدم تمتع السلفية بشعبية كافية بين الناس، فإن إعدام مجموعة كبيرة حوالي (٣٠) شخصاً دفعة واحدة في أغسطس (آب) ٢٠١٦، أثر في إيقاظ الشعور المذهبي.

سجناء سلفيون جهاديون في إقليم كردستان - السليمانية

أجرى الصحفي والكاتب الكردي العراقي بهمن طاهر نريمان، لقاءات داخل أحد سجون كردستان العراق (لم يذكر اسمه لدواع أمنية كما يقول) مع (57) شخصا من "جهاديين كردستان" ممن تم إدانتهم بالإرهاب وحكم عليهم لمدة تتراوح بين سنتين إلى المؤبد.

واستغرقت مدة اللقاءات (40) ساعة وجهاً لوجه. بحث فيها تكوين تلك الشخصيات في المراحل الأولى من حياتهم، والعلاقة بينهم وبين أسرهم وأقاربهم، باعتبارها العناصر الأولية التي أسهمت في بناء الأسس الاجتماعية لنشأة تلك الشخصية. ووجد الباحث تعرض (83%) من الذين عملوا خارج بيوتهم للعنف وما زال باقياً في ذاكرتهم، ذلك في مرحلة سن الخامسة إلى سن الثانية عشرة.

قسم الباحث الوضع المالي إلى ثلاثة مستويات: (الجيدة، المعتدلة، الفقيرة). كانت نسبة تصنيفهم إلى الفترة التي اعتقلوا فيها، بالنسبة لهذه المستويات الثلاثة كما يلي: الوضع المالي الجيد: (2. 4%). الوضع المالي المعتدل: (82. 28%). الوضع المالي السيئ [الفقير]: (6. 66%). كما صنّف الباحث أسر "الجهاديين" حسب حجمها، وميّز أنواع العوائل إلى ثلاثة، بناءً على عدد أفرادها: أولاً: العائلة الصغيرة، التي قمنا بتحديدنا من وجود الأبوين أو أحدهما، مع طفل أو اثنين. ثانياً: العائلة المتوسطة المتكونة من الأبوين أو أحدهما، إلى أربعة أطفال. ثالثاً: العائلة الكبيرة التي تتكون من أبوين أو أحدهما وما فوق أربعة أطفال. فتبيّن أن نسب السبعة والخمسين من السجناء بتهم الإرهاب موزّعة كالتالي: ثلاثة منهم منتمون إلى العوائل الصغيرة، وأحد عشر منهم منتمون إلى العوائل المتوسطة، وثلاثة وأربعون منهم منتمون إلى العوائل الكبيرة. فكانت نسبتهم المئوية كالتالي: العائلة الصغيرة: (26. 5%). العائلة المتوسطة: (29. 19%). العائلة الكبيرة: (43. 75%). تبيّن للباحث أن العوائل الكبيرة، كانت بيئة مناسبة لتورّط أطفالهم بعمليات الإرهاب والعنف.

أما من حيث توزيع تلك الشخصيات على الأحزاب السياسية في كردستان، قبل أن تصبح شخصيات جهادية بصورة مباشرة، فتوزعت الانتماءات السياسية على النحو الآتي: الجماعة الإسلامية: (3.27%). السلفية المدخلية: (3.27%). الاتحاد الإسلامي: (14.5%). الحركة الإسلامية: (01.11%). الاتحاد الوطني: (5.7%). الحزب الديمقراطي الكردستاني: (6.5%). المحايد: (54.4%). حركة التغيير: (7.1%). أما

بخصوص تصورهم حول مفهومي الديمقراطية والعلمانية، فإن (55%) منهم يعتقدون أن العلمانية لا تتواءم مع الإسلام، وهي كفر عندهم، وأن (49%) منهم لا يعتقدون بالديمقراطية، ويرون الإسلام نظاماً كاملاً لا يحتاج لديمقراطية.

المرأة الكردية في الخطاب السلفي الكردي

تهدف دراسة كامران محمد برواري -باحث كردي عراقي ناشط في مجال حقوق الإنسان- إلى التعرف على مواقف وآراء ورؤية السلفيين الكرد للمرأة، من خلال كتابات وخطب ودروس وندوات وترجمة الأدبيات السلفية المتعلقة بها، والتي يمكن تلخيصها في الخطاب السلفي الكردي، والذي يلخص مواقفهم من المرأة، ومدى تأثير المرأة الكردية بهذه الرؤية والخطاب في المجتمع الكردي المسلم. وليس بالضرورة أن يعبر سلفي منتهم في المظهر والمخبر عن الخطاب السلفي، بل هناك رجال الدين وكتاب وأحزاب يدعون الاعتدال، لكن سيكون التركيز على جماعات وشخصيات سلفية معروفة.

يُعتبر هذا الخطاب السلفي وافداً جديداً على المجتمع الكردي الذي تدين بالإسلام على مذهب الإمام الشافعي في غالبية فقهاء، وهو أشعري في الاعتقاد.

ينطلق البحث من قناعة أساسية لا تنظر إلى الخطاب السلفي كقراءة وحيدة للإسلام، بل ترى أن الإسلام فيه قراءات ورؤى متعددة من اشتراك كل الرؤى والقراءات في انتمائها للإسلام كدين جامع لكل المذاهب والرؤى والاتجاهات.

يبين الباحث من خلال قراءة ما كتبه الرحالة والمستشرقون والباحثون الأوروبيون والروس، والعلماء الكرد وغير الكرد من العرب والترك والفرس، على الرغم من انتماء الكرد إلى تراث المنطقة ووجود عادات مشتركة؛ فإن نظرة المجتمع الكردي إلى النساء وتعامل

الرجال معها، هي ظاهرة بحد ذاتها، إذ توصف المرأة الكردية بأنها تتمتع بقدر كبير من الحرية، وتتمتع بثقة أكبر بنفسها خلال تعاملها مع مجتمع الرجال. ويعتبر الكثيرون أنها تُعامل من قبل الرجال بصورة أفضل بكثير، من تعامل الرجال مع بنات جنسها في المجتمعات المسلمة الذكورية الأخرى. تتمتع المرأة الكردية بهامش من الحرية والإيجابية والاعتبار لمكانتها وشخصيتها. يورد الباحث شهادات بهذا الخصوص.

يقول الباحث: إن تحرر المرأة الكردية كان مبنياً على الثقة المتبادلة بين الرجل والمرأة، وليس بسبب افتقار الرجل الكردي إلى الغيرة على نسائه أو عدم اكتراثه بالأخلاق.

ويخلص الباحث إلى أن قضية المرأة والنقاب كانت ملازمة لهموم السلفية: الشرك والتوحيد، البدعة والسنة، القبر. معتبراً أن المرأة كانت دائماً أحد هموم السلفية المزمّنة في خطاباتها. وتقدم السلفية التي لا تجيد إلا التضييق على المرأة والتشديد عليها بميكانيزمات متعددة لتبرير إجراءاتها، كالأخذ بالأحوط وسد الذريعة، وفساد الزمان وغيرها من التبريرات.

الإعلام السلفي في كردستان: المرئي والمسموع والمقروء

يقسم كامران طاهر زراري -كاتب ومترجم كردي عراقي متخصص في الشؤون الإسلامية- السلفية إلى اتجاهين رئيسيين: السلفي الجماعي الحركي: فيشمل الحركة الإسلامية خصوصاً جيل التسعينيات وما بعد الألفين، وما انشقت عنها من كتل وأحزاب وتحالفات بين الأجنحة مثل جند الإسلام، التوحيد، أنصار الإسلام، والجماعة الإسلامية التي هي باقية حتى الآن، بعد أن وضعت السلاح مع الاحتلال، وتقريباً الآن لها جناحان: جناح التتويريين وعلى رأسهم أمير الحركة ملا على بابير، وجناح السلفيين والأصوليين حيث معظم كبار المسؤولين منهم. أما السلفي اللاهزبي: فينقسم هذا التيار إلى أكثر من ثلاث فرق، فرقة

(ملا عبداللطيف) ومركزهم في السليمانية، حيث هم من أقوى الفرق وأشهرها، ولهم مؤسساتهم الإعلامية كقناة (ثاموژگاري -النصيحة) والتلفزيون والراديو، وفرقة (ملا عبدالكريم) في منطقة گرميان، فقط يملكون منابر المساجد وصفحات في مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك ويوتيوب، والفرقة الثالثة هم فرقة (ملا سيروان) الملقب بالأشقر مركزهم أربيل، لا يملكون القنوات التلفزيونية لكنهم كالفرقة الثانية يعتلون المنابر.

يذكر الباحث أهم مؤسسات الإعلام السلفي من قنوات تلفزيونية وإذاعات الراديو المحلية والمجلات، والأذرع التي تحركها سواء كانت تتبع التيار السلفي اللاهزي/ جناح ملا عبداللطيف، أو الجماعة الإسلامية، أو غيرها من جمعيات ومجموعات. ويحدد السمات البارزة لمؤسسات إعلام الإسلاميين ويقدم قراءة سريعة لتلك الوسائل، على النحو الآتي:

بدل أن تركز على الجانب العقائدي، تركز على الجانب التربوي والدعوي والعمل الإسلامي على نهج متقدمي ومؤسسي الإخوان المسلمين، بحيث يهيئ الفرد كي يدخل في دوامة العمل الإسلامي، بغية إحياء الخلافة وتأسيس الدولة الدينية وتحكيم الكتاب والسنة أو تطبيق الشريعة.

إنها لا تحرم المشاركة في المناسبات القومية مثل نوروز، لكنها تحذر أن تسميها عيداً، بل تركز على تحشيد الجماهير وركوب الأمواج واقتناص الفرص في المناسبات الدينية، كالمولد النبوي والأحداث والمستجدات اليومية ضد السلطة، أو الفنانين خصوصاً الإناث منهم أو الكتاب والليبراليين والمفكرين العلمانيين بشكل عام، أو أي حركة في اتجاه التجديد والتطوير ولو كانت في دائرة الإيمان والإسلام، كما فعلتها هذه الأيام من حملة ضد قرار من قبل وزارة الأوقاف حول توحيد الأذان في كل مدن البلاد حسب توقيتها وجعلها إلكترونيا! حيث يرون أن أي محاولة من هذا القبيل هي محاربة لشعائر الإسلام.

لا تركز على حفظ أمن البلاد كإعلام المدخليين، بل كانت تحرض على العنف والتطرف أيام الحروب الداخلية، وفي الحقيقة لم تكن هي الوحيدة التي تنفث في النيران، بل مؤسسات إعلام الحزبين الحاكمين فعل كل منهما بالآخر أكثر من ذلك، إلا أن الإعلام الإسلامي لا يهتم ذلك كما يهتم السلفيين.

هذه المؤسسات تركز على الجانب الفقهي، لكن ليس بهذه الكثافة التي تعمل عليها مؤسسات الإعلام السلفي، ولا بهذه الشدة والتطرف الذي يلاحظ من السلفيين، هم منفتحون أكثر مقارنة بهم.

مثل مؤسسات إعلام السلفيين تؤكد أن سوء المعيشة وتفشي الفقر والفساد سببها ذنوب العباد وتقصيرهم في الطاعات وامتثال الأوامر الشرعية. إلا أنهم يختلفون عن السلفيين في أنهم يرون الحل في التحزب والعمل الجماعي، بل حتى العراك العسكري إن تطلب الأمر ذلك وأمكن كما في السابق، لا النصح بالقول اللين والوعظ بلسان لطيف، كما ترى السلفية في ذلك حلاً!

إعلام الإسلاميين ليس خالياً من البرامج العلمية والتثقيفية والترفيهية، على عكس السلفيين يعملون في هذا المجال بجد، لكن فقط حول دائرة المشروع الإسلامي وما يعود بالنفع لصالحه، فبخصوص البرامج العلمية فإنها تراقب البرامج والأفلام الوثائقية حيث تبقى فقط على التي تنفعها في مجال الإعجاز العلمي، وفي الحقيقة الإعجاز القسري، أو التي -على الأقل- لا تضرها، أما البرامج التي تناقض بديهيات الإسلاميين، سواء في الفكر أو في الاعتقاد، فلا تراها في إعلامهم بتاتاً وإن كانت حقائق علمية، وعلى العكس، تحاول نقض ما توصلت إليه نتائج آخر البحوث والاكتشافات ببحوث نشرت قبل أكثر من عشرين سنة! مثل مناهضتهم لنظرية التطور حسب بحوث نشرت في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. وبخصوص البرامج التثقيفية والترفيهية أو برامج الأطفال،

فإنها في الغالب تبث الأفلام الكرتونية الإسلامية المدبلجة، والتي قد يحتوي البعض منها على أحداث القتال في سبيل العقيدة والعنف الديني، لأنها تروي قصص السابقين أو أحداث السيرة، والتي لا تخلو من القتال، أو أنها تعلم الأولاد الصغار أذكار الخلاء والسفر ولبس الثياب.

إنها لا تركز على نقاط الخلاف، بل تغض عنها البصر قدر الإمكان، لكن فقط في دائرة الإسلام، لذا تراها تغازل الصوفية كسباً للجماهير وإرغاماً للسلفيين، أما بالنسبة للتعامل مع غير المسلمين والتهنئة بأعيادهم، فهذا شيء آخر حيث يصيرون السلفي الأصولي المتطرف تجاههم بامتنياز.

إنها لا تخلو من الاهتمام بالمفاهيم الحديثة كتلوث البيئة وحمايتها، أو المشاكل العصرية كالاكتئاب الحراري بعكس إعلام السلفيين.

لا تحرم الفنون والموسيقى إطلاقاً كما هي السلفية، لكن تمارسها على استحياء، على الرغم من أن الموضوع الرئيس للنقاش بين الأطياف الإسلامية بين الإخوان (الاتحاد الإسلامي) والحركة الإسلامية في التسعينيات، وحتى مع الجماعة الإسلامية في بادئ أمرها، كان موضوع حرمة الموسيقى من عدمها.

الإسلام السياسي في كردستان العراق: الأصولية السلفية

يقول يونس سيد رشيد -أكاديمي وباحث كردي عراقي متخصص في قضايا الإسلام السياسي- في دراسته: إنه لا يمكن تناول الأصولية السلفية الكردية بمعزل عن المشهد السياسي العام في كردستان العراق، كما لا يمكن تناول موضوع التجارب السياسية التي مرت بها كردستان العراق، والتجارب السياسية الإسلامية خصوصاً دون الإشارة إلى

الأحداث الدراماتيكية التي توالى على الساحة السياسية العراقية عموماً، إبان حرب الخليج الثانية نتيجة لغزو القوات العراقية للكويت عام 1990، باعتبار أن سطوة النظام العراقي على المشهد السياسي، قد تخللتها اضطرابات شديدة، وتلاشى دورها -إلى حد كبير- في كردستان العراق.

ومن نتائج هذا الاضطراب السياسي أن المحافظات الكردية الثلاث في إقليم كردستان العراق، وجدت نفسها واقعة في أتون فراغ سياسي وإداري، بحيث فتحت الباب على مصراعيه أمام القوى الإقليمية الفاعلة لتتدخل في أدق تفاصيل نسيج المجتمع الكردي، تساعدها في هذا التغلغل عوامل عدة: أولاً: غياب سلطة الدولة، ثانياً: استعداد وقابلية المجتمع الكردي لاستيعاب كل الأفكار والتجارب الدخيلة نتيجة لغياب الوعي الثقافي والسياسي، ثالثاً: دور كثير من القيادات الكردية في اللعب على الحبال السياسية الممتدة من هنا وهناك، بما يخدم استراتيجيات الموجة السياسية التي هبت على المنطقة بعد 1991.

ويضيف الباحث أنه من أجل تناول موضوع التجارب السياسية التي شهدتها كردستان العراق، هناك ثلاثة عوامل رئيسة ينبغي تحديدها باعتبارها تمثل الركائز الأساسية للتكوين الفكري والشخصي للفرد، والتي بدورها تحدد إجمالاً طبيعة المجتمع الكردي، والعقل الجمعي المتشكل للمجتمع الكردي، ومن ثم تشكل الفسيفساء السياسية لكردستان العراق. تلك العوامل هي: الهوية الكردية، العامل الديني، والتكوين والتمايز الفئوي والجغرافي للمجتمع الكردي.

يتناول الباحث دراسة طبيعة المجتمع الكردي، والإسلام السياسي والحركة الإسلامية في كردستان العراق، ونشأة الأصولية السلفية الموالية، واستراتيجية الاتجاه السلفي الكردي الموالي، والأبعاد المستقبلية لهذا الاتجاه، وتحديات الإسلام السياسي والأصولية السلفية في كردستان العراق.

ويختتم الباحث دراسته بقوله: إن التجارب السياسية التي تشهدها الساحة السياسية في كردستان العراق، ما هي إلا انعكاس لصراع إقليمي ودولي تدور رحاه على أرض كردستان، وتذهب ضحيته أجيال وأجيال من المجتمع الكردي الواقع بين مطرقة القوى الإقليمية المتصارعة وسندان السياسات غير الرشيدة للأحزاب الكردية الحاكمة. وبين هذا وذاك هناك لاعبون سياسيون آخرون كالإسلاميين، يشاركونهم تمزيق أواصر المجتمع الكردي وتشتيت قواه المادية والمعنوية. ولولا فساد العلمانيين لما وجد الإسلاميون، ولولا غياب الوعي السياسي للشعب الكردي لما تسلط الاثنان.

إن الشعب الكردي -إجمالاً- لا يدرك الواقع السياسي جيداً، ولم يع تجارب الماضي وواقعه الراهن، ليس بمستوى التحديات التي تواجهه، شعب يعيد التاريخ فيه نفسه كل حين وحين، شعب لا يدرك تماماً خطورة المستنقع الذي وقع فيه وما يؤول إليه مصيره. وإذا لم يتم بإعادة حساباته قريباً، فسوف يكون مصيره الهاوية، ونكسة أشد وقعاً من النكسات السابقة التي حلت به وعليه.